

خزانة الأدب وغاية الأرب

قضايا نقدية وبلاغية تبرز غنى بلاغة العربية

كتاب «خزانة الأدب» لمؤلفه ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر بن علي ابن عبد الله الحموي الأزرازي؛ من الكتب التي تحمل بين طياتها العديد من الدلالات المهمة؛ إذ يمثل الكتاب إبراز غنى حقل البلاغة والنقد العربيين الإسلاميين، وإبراز إمكانية الإفادة من اجتهاداتهما وإنجازاتهم.

علومه وجواهر معارفه وغاية ما يحتاجه المتأدب. و«خزانة الأدب» أشبه بالموسوعات الأدبية التي تجمع فنون الأدب المختلفة من اللغة والبلاغة والنقد والتاريخ والتراجم، ومنتور الكلام ومنظومه، والأزجال، لكثرة ما يورده صاحبه فيه من الشواهد، والأمثلة والاستطرادات، وأحياناً التوكيد.

يبدأ الفصل الأول من كتابه «خزانة الأدب» تحت اسم: «في حُسن الابتداء وبراعة الاستهلال»، ثم يُورد البيت الأول من قصيدته، وبعد ذلك يأخذك في صفحات طويلة ليشرح لك حُسن الابتداء عند المتقدمين، ولا يكتفي ببراعة الاستهلال في الشعر فحسب، بل يتجول بين أعلام النثر العربي.

تضمن الكتاب قضايا نقدية وبلاغية مهمة نُجمِلها في الآتي: حُسن الأداء وبراعة الاستهلال،

«خزانة الأدب وغاية الأرب» في الأصل، وكما ذكر صاحبُه في مقدمته له، هو شرح لبديعيتِه، التي أنشأها برسم من محمد بن البارزي الجهنبي الشافعي صاحب ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية، وقد حذا فيها حذو «طرز البردة» بعد أن وقف محمد ابن البارزي على بديعيتِه الشيخ عز الدين الموصلي التي التزم فيها تسمية النوع البديعي، وورى فيها من جنس الغزل، ليميز بذلك على الشيخ صفي الدين الحلبي، الذي لم يلتزم ذلك في بديعيتِه.

وقد وضع ابن حجة، هذا الشرح المطول لبديعيتِه، وأسماه «خزانة الأدب وغاية الأرب» فكان أكثر أهمية وأعم فائدة من البديعية ذاتها؛ إذ جاء كما يدل عليه اسمه، خزانة للأدب مليئة بدرر

والجناس بأنماطه المختلفة: المركب والمطلق والملق والمذيل واللاحق والتأم والمطرف والمصحف والمحرف واللفظي والمقلوب والمعنوي. ثم الاستطراد والاستعارة والاستخدام، والهزل الذي يراد به الجد. ثم المقابلة والالتفات والافتنان والاستدراك، والطّي والنشر والمطابقة الزاهية، والتخيير والإيهام وإرسال المثل، والتهكم المراجعة والتوشيح وتشابه الأطراف والتعابير. ثم التذليل التّفويف والمواربة والكلام الجامع والمناقضة، والتصدير أو رد العجز على

الصدر، والقول بالموجب أو أسلوب الحكيم، والهجو في معرض المدح، والاستثناء والتشريع والتثمين. ثم تجاهل العارف والاكتفاء ومراعاة النظر والتّمثيل والتّوجيه، وعتاب المرء نفسه والقسم وحسن التّخلص، والاطراد والعكس والترديد والتكرار والمذهب

الكلامي. ثم المناسبة والتّوشيح والتّكميل، والتّفريق والتّشطير والتّشبيه والتّلميح، وتشبيه شئين بشئين والانسجام والتّفصيل، والتّوارد والمبالغة والإغراق والغلو، وأتتلاف المعنى مع المعنى. ثم نفي الشيء بإيجابه، والإيغال والتّهديب والتّأديب، وما لا يستحيل بالانعكاس، والتّورية والمشاكلّة، والجمع مع التّفسيم، والجمع

مع التّفريق. ثم الإشارة والتّوليد والكناية والجمع، والسلب والإيجاب، والتّفسيم والإيجاز والاشتراك والتّصريح والاعتراض، والرّجوع والترتيب والاشتقاق والاتّفاق والإبداع والمائلة، وحصر الجزئي وإحافه بالكلي. ثم الفرائد والتّرشيح والعنوان والتّسهيم والتّطريز والتّنكيث، والإزداف والإبداع والتّوهيم والإلغاز وسلامة الاختراع والتّفسير، وحسن الاتّباع والمواردة والإيضاح والتّفريع وحسن السّيق. ثم التّعديد والتّعليل والتّعطّف والاستتباع، والطّاعة والعصيان، والمدح في معرض الذم، والبسط والانساع، وجمع المؤنّف والمختلّف. ثم التّعريض والتّرصيع والسّجع والتّسميط، والالتزام والمزاوجة والتّجزئة والتّجريد والمجاز، وأتتلاف اللفظ مع المعنى وأتتلاف اللفظ مع الوزن وأتتلاف اللفظ مع اللفظ. ثم التّمكين والحذف والتّدييح والاقْتباس والسّهولة وحسن البيان، والإدماج والاختراس وبراعة الطلب والعقد والمساواة. ثم حُسن الختام.

وقد تمّ ختم الدّراسة بمتن القصيدة المشروحة، وتقع في واحدٍ وأربعين ومائة بيت.



ابن حجة وضع في «خزانته»
درر علومه وجواهر معارفه
وغاية ما يحتاجه المتأدب